

«حزب الله» يجرؤ حيث لا يجرؤ الآخرون



ما يهم حزب الله هو إرضاء إيران فقط

تقارب مع فرنسا هدفا إيرانيا في أي يوم من الأيام. كان البحث دائما عن صفقة مع «الشيطان الأكبر». وحده الوقت سيقول ما إذا كان الهدف من وراء التفاوض في ترسيم الحدود بين لبنان وإسرائيل خطوة في هذا الاتجاه أم أنه مجرد خطوة على طريق تأكيد أن عهد الشيعية السياسية بقاءها هيكلي عظمي هو كل ما بقي من جمهورية لم تعد تشبه سوى رئيس الجمهورية:

إلى أي حد تبدو حسابات إيران في لبنان دقيقة... أم أن الهدف الإيراني شراء الوقت وتجنّب «حزب الله» ضربات إسرائيلية في وقت تبدو تهديدات بيبي نتنياهو جذية، خصوصا بعد إشارته إلى تخزين صواريخ في منطقة الجناح الملاصقة لبيروت والقريبة من الضاحية الجنوبية. تحديداً: كشف التمهيدي الذي قام به رئيس مجلس النواب للمفاوضات مع إسرائيل أنها أمر في غاية الجدية. الدليل أنه تحدّث عن إسرائيل وليس عن «الكيان الصهيوني» أو «الاحتلال» أو ما شابه ذلك. الأهم من ذلك كله، هل تكافى الإدارة الأميركية «حزب الله» بما هو ملموس، أي بالامتناع عن فرض عقوبات جديدة على مرتبطين به وعلى شخصيات ومؤسسات إيرانية؟ في النهاية، لم يكن الوصول إلى

لاستكمال المفاوضات في شأن ترسيم الحدود مع إسرائيل. تبين أخيرا بكل وضوح أن سلاح «حزب الله» لم يكن في يوم من الأيام سوى سلاح موجه إلى الداخل اللبناني. لو لم يكن الأمر كذلك، لما كان هذا السلاح قد بقي حيا برزق بعد انسحاب إسرائيل من الجنوب في أيار - مايو 2000. ما بدا بأخذ الطائفة الشيعية رهينة لدى إيران بعد تغيير طبيعة المجتمع الشيعي، تحوّل إلى قرار سياسي بما يخدم «الجمهورية الإسلامية»، في وقت تراهن فيه طهران على حلول جو بايدن مكان دونالد ترامب في البيت الأبيض. ما بدأ، أيضا، برحلة من أجل الصلاة في القدس انتهى برحلة اسمها مفاوضات من أجل تقاسم الغاز الموجود في بلوك رقم 9 مع إسرائيل.

حتى للجيش باي وجود في الجنوب. تغيّرت الأمور بعد صدور القرار 1701 الذي أنهى حرب صيف العام 2006، وهي حرب لم يكن الهدف منها سوى استكمال سيطرة «حزب الله» على البلد، وهي سيطرة توجت بانتخاب مرشح الحزب رئيسا للجمهورية في 31 تشرين الأول - أكتوبر 2016. في جانب من قرار «حزب الله» القاضي بالسماح للبنان بفتح باب المفاوضات مع إسرائيل، دفن للمباراة الفرنسية التي حملها الرئيس إيمانويل ماكرون. أكد الأمين العام لـ«حزب الله» حسن نصرالله في خطابه الأخير أن هذه المبادرة انتهت نظرا إلى أنها لا تتضمن مشاركة للحزب في الحكومة الجديدة التي كان مفترضا أن يشكّلها مصطفى أديب. سيجعل نصرالله من مشاركة الحزب في أي حكومة جديدة ضمانا

ال«الله» هذا «الفناني» لتبرير تصرفاته بطريقة تظهر أن أي مس بها هو مس بالشيعية في لبنان، علما أن الطائفة تضم الكثير من الكفاءات التي ترفض أن تكون مجرد أدوات لإيران. هذه تبدو المعطيات القريبة من الحقيقة التي يمكن أن تساعد في فهم الإعلان عن دخول لبنان وإسرائيل مفاوضات ترسيم الحدود بإشراف أميركي وتحت علم الأمم المتحدة. يمكن اختزال هذه المعطيات بإعلان «حزب الله» بالفم المألّف لكل من يعنيه الأمر أن لبنان انتقل نهائيا إلى الشيعية السياسية بامتدادها الإيراني وليس العربي واللبناني. أظهر بالملموس أنه الطرف اللبناني الوحيد القادر على اتخاذ قرار كبير في حجم ترسيم الحدود البحرية مع إسرائيل من دون أن يوجد من يقول كلمة أو إبداء أي ملاحظة على ما فعله. هل ذلك يكفي كي يقدم الحزب أوراق اعتماده إلى «الشيطان الأكبر» الأميركي ويصبح مقبولا وضع يده على البلد؟

كان لافتا في كلام الرئيس نبيه بري الإصرار على الربط بين ترسيم الحدود البحرية وترسيم الحدود البرية. هذا الربط موجود، وإن بخجل، وقد تحدّث عنه وزير الخارجية الأميركي بومبيو في الفقرة الأخيرة من البيان الذي أصدره في مناسبة الإعلان عن الاتفاق على إطار المفاوضات اللبنانية - الإسرائيلية.

الثابت أن التركيز سيكون على الحدود البحرية، وذلك من أجل تمكين لبنان من الاستفادة من الغاز الموجود في بلوك 9 الذي يفترض أن يتقاسمه لبنان مع إسرائيل. دخل لبنان مع تمهيد الرئيس بري لمفاوضات مع إسرائيل، مرحلة جديدة، ما الذي تعنيه هذه المرحلة التي يصلح فيها طرح عدد كبير من الأسئلة من نوع لماذا اختار لبنان دخول مفاوضات من هذا النوع في هذا الوقت بالذات، أي بعدما أصبح بلدا مفلسا على كل صعيد؟ إنها تعني قبل كل شيء أن ميزان القوى الداخلي تغيّر نهائيا ولو على حساب البلد واقتصاده ومؤسساته.

كان ممنوعا في الماضي على لبنان، لأسباب سورية، الإقدام على أي خطوة في أي اتجاه كان من أجل ترتيب وضع الجنوب. لم يكن مسموحا

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

هناك احتمالان لا ثالث لهما. إما أن «حزب الله»، أي إيران، رئيس نبيه بري، رئيس مجلس النواب اللبناني لدى إعلان عن إطار للتفاوض بين لبنان وإسرائيل في شأن ترسيم الحدود... أم لا؟ من يعرف ولو قليل القليل في السياسة اللبنانية والوضع اللبناني، لا يمكن أن يرى سوى غطاء لنبيه بري وفره الحزب. يمكن القول أيضا إن «حزب الله» كان في حاجة بدوره إلى غطاء نبيه بري ليس بصفتة الشخصية الشيعية الأبرز في السلطة فحسب، بل بصفتة مؤسس عملية الانتقال إلى الشيعية السياسية أيضا في السادس من شباط - فبراير 1984، وهي انتفاضة على عهد الرئيس أمين الجميل غيرت عمليا وجه العاصمة اللبنانية، خصوصا المنطقة الغربية فيها.

حزب الله أظهر بالملموس أنه الطرف اللبناني الوحيد القادر على اتخاذ قرار كبير في حجم ترسيم الحدود البحرية مع إسرائيل من دون أن يوجد من يقول كلمة أو إبداء أي ملاحظة على ما فعله

ليس لدى الحزب، الذي ليس سوى لواء في «الحرس الثوري» الإيراني، في هذه الأيام من هدف غير تأكيد أن القرار في لبنان صار قراره. إنه يتجرأ حيث لا يتجرأ الآخرون. يمكن فقط تخيل رد فعل الحزب وتوابعه لو كانت حكومة فيها أكثرية تنتمي إلى التيار السني في لبنان مهتد لمفاوضات تتعلق بترسيم الحدود مع إسرائيل... تشكل «أمل» مع «حزب الله» ما يسمّى «الفناني الشيعي» الذي يصير على احتكار التمثيل الشيعي على كل المستويات. يستخدم «حزب

إيران اليوم وعراق الغد

وقومياتهم، دون تمييز ولا استثناء. إن أساس المشكلة القائمة دون حل، منذ 1979 وحتى اليوم، هو أن الخميني ارتكب خطيئتين، الأولى أنه توهم بأن العراق، برحيل صدام حسين، يتحول إلى مزرعة ملحقة بإيران بسهولة وبساطة ودون اعتراض من أحد. والثاني اعتقاده الثابت بأن كل الشعب العراقي هادي العامري ونوري المالكي وإبراهيم الجعفري وقيس الخزعلي ومقتدى.

لم يقرأ التاريخ الذي يقول لكل ذي عيّن وأذن، وبالوقائع والأدلة والبراهين، إن الغزو، أي غزو اجنبي، كان مرفوضا من العراقيين، من أيام

حمورابي ونبوخذ نصر، وكانت مقاومته بكل الوسائل مضرب الأمثلة لشعوب عديدة أخرى تعلمت منه فنون الثورة على الغزو والاحتلال، وعلى الظلم والعدوان، أيا كان، وأيا كانت ديانته أو طائفته أو عرقه. وقد حُدد تاريخ بلاد ما بين النهرين ملاحم بطولة وطنيين عراقيين كثيرين قادوا معارك تحريرها، ودافعوا عن تراثها واستقلالها وكرامتها، ثم انتصروا في النهاية. والحقيقة أن سجل العلاقة بين الدولتين الجارتين مرّ بدهور طويلة من الصفاء والوثام والإنسجام، ولا ينكر أنها تعرضت لنكسات ومشاحنات ونزاعات، لكنها كانت

عابرة، سرعان ما تعود إلى طبيعتها، ولكن الذي فعله الخميني بالعراقيين، بحرسه الثوري ومواليه ووكلائه وجواسيسه، ما فعل، وخاصة ببناء الطائفة التي زعم أن احتلاله جاء لرفع المظلمة عنها، قد جعل المعركة الوطنية العراقية مع نظامه المنفلت معركة حياة أو موت، وعلى البಾಗಿ دور الدوائر. وكان مقدرا، ومنظرا، أن نزول الغمة العابرة عن العلاقة بين الشعبين الجارين، بعد رحيل صانع الفتن والازمات والحروب.

ولكن الذي حصل هو أن الذي ورث عباءة الخميني كان أشدّ عدواة، وأكثر جنونا وحماقة. فبرغم أن نظامه الحاكم كله قائم، أساسا، على اعتبار أميركا شيطانه الأكبر، فقد انتهن، بنذالة، وخيانة، وتقية، فرصة غزوها سنة 2003 ليُنشَبَ أنيابه في لحم أخيه وهو حي.

والآن، تعالوا نلق الأوراق والأسماء والأرقام والتواريخ، ونحاول أن نحصي ما خسره العراق من بشر وحجر ومال، وما خسرتة إيران ذاتها، منذ أن هبط الخميني على أرض مطار طهران، سنة 1979، وحتى يوم الصواريخ الأخيرة المرسله إلى مطار أربيل والرضوانية ومطار بغداد والمنطقة الخضراء، والتي تُذكرنا بصواريخ صدام حسين الفاشلة على فلسطين والتي دفع كل عراقي جزءا من ثمنها تعويضات وترضيات وأتاوات. ليست أنهارا من الدم، وبحارا من الدموع، وقناتير من المال، وأسلحة من كل وزن ونوع، وفقرا وجوعا ومرضا وخراب بيوت؟ والخلاصة أن قادة النظام الإيراني ووكلاءه العراقيين، بشكل خاص،

عميان بصر وبصيرة بيرون بنادقهم وراياتهم وشعاراتهم وحدها، ولا بيرون الغابة المخيفة المحيطة بهم، والتي لا ترفض وجودهم في العراق، فقط، بل تعمل على إشعال الحرائق في الداخل الإيراني نفسه قبل سواه. ولن يصحّ إلا الصحيح. فبالإضافة إلى العقوبات الأميركية فإن ثورة شباب تشرين الشجاعة الصامدة ستكتب التاريخ من جديد.

قادة النظام الإيراني ووكلاءه العراقيين، بشكل خاص، بيرون بنادقهم وراياتهم وشعاراتهم وحدها، ولا بيرون الغابة المخيفة المحيطة بهم، والتي لا ترفض وجودهم في العراق، فقط، بل تعمل على إشعال الحرائق في الداخل الإيراني نفسه

تري، كيف سيتلقى المواطن الإيراني المنهك الفقير المريض المحاصر البريء من كل ما جناه عليه إمامه الخميني ووريثه خامنئي، أنباء خسارته مودة الشعب العراقي وعفوه وطيبه وكرمه وجبرته الحسة؟ فمؤكّد جدا أن شمس نهار جديد ستشرق على إيران جديدة بلا خامنئي وروحاني وقائني، وعلى عراق جديد بلا نوري المالكي وهادي العامري وقيس الخزعلي، قريبا، بل باقرب ممّا كانوا يظنون.



صمود عراقي في وجه التغول الإيراني

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

مختار الدبابي

كرم نعمة

حذام خريف

منى المحروقي

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة اليعقوبي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road

London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262

ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk

editor@alarab.co.uk